الفصل الأول

التوبة لغة: هي العودة والرجوع، فيقال تاب الرجل من سفره أي عاد ورجع إلى بيته.

إصطلاحا : هي العودة من المعاصي إلى الطاعات والرجوع إلي ما يرضى رب الأرض والسماوات.

قال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم:٨]

نجد أن الله في هذه الآية دعا جميع المسلمين إلى الإسراع في الدخول في التوبة والولوج فيها ووعدهم بالجزاء الأوفى وهو الدخول في رضا الرحمن وفسيح الجنان والبعد عن النيران والتمتع بصنع الرحمن وبالغفران ورضا المنان وتوعد من يؤخرها إلى أخر وقتها فلم يستطع تحصيلها بالخلود في النيران وشديد العذاب وغضب من الرحمن **قال تعالى**:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحُجرات:١١]

أي هم الذين ظلموا أنفسهم وقال تعالى أيضا ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فُصِّلَت:٤٦] أي لا يظلم ربك أحدا

وقال تعالى أيضا :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم:٨]

والتوبة النصوح : هي الواضحة التي لا زيغ فيها ولا عودة فيها إلى المعاصي وفيها ندم على اقتراف الذنوب .

- وللتوبة شروط منها :-

أولا: الاستغفار باللسان :-

ولا بد من تحريك اللسان فيها لكي تحسب الحسنات وتكفر وتغفر السيئات والزلات وللاستغفار عامل السحر في صحة التوبة فهو يؤدي إلى تناثر السيئات وتبديلها بالحسنات التي تساعد الناس على الحصول على رضا الرحمن وبالتالي قبول التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله فلابد لك من تقديم الاستغفار لله

الواحد الغفار ثم بعد ذلك يقبل منك التوبة ويبدل السيئات إلى حسنات مع عدم الإصرار على الذنب .

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

[آل عمران:١٣٥]

ثانيا: العزم على عدم العودة إلى الذنب بالجنان :-

أي لابد من أن يتحرك القلب حسرة وتوجعاً وندماً على ما اقترف من الذنوب والمعاصي طالباً من الله العفو والصفح والمغفرة ومن يغفر الذنوب غيره ومن يعفو ومن يصفح غيره فهو الرحيم الودود الكريم يجيب من دعاه .

ثالثا: العزم على عدم العودة إلى الذنب بالأبدان :-

بحيث لا أذهب إلى الذنب بقدمي و لا أفعل ما يغضب الله بيدي ولا أستعمل فرجي في معصية الله وأن أغض بصري عن معصيته وأن أقطع كل ما يوصل إلى معصية الله ولا بد من العلم بأنك راجع إليه ليطلعك على ما كنت تفعل في الدنيا فإن كان خيراً فأحمد الله وإن شراً فلا تلومن إلاّ نفسك قال رسول الله- ﷺ - "إن الله كتب الحسنات والسيئات فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن إلاّ نفسه".

رابعا : مقاطعة سيئ الخلان :-

أي مقاطعة أصحاب السوء وذلك لأن الصاحب ساحب فإما أن يأخذ بيدك إلى الجنة وإما أن يُلْقي بك في النار، فأحرص على مصاحبة الأخيار من

الناس وابتعد عن من يجر برجلك إلى الرذيلة لأنه سيأتي يوم يندم فيه الناس على مصاحبة هؤلاء الناس **قال تعالى** :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان:٢٧:٢٩]

فبعد أن كان يصلى ويذكر ربه ويصوم ويتبع سنة الرسول أخذ في التعرف على من يحول بينه وبين هذه الأفعال الحميدة التي كان يفعلها وأَخذ يَأخذه إلى المعاصي ويبعده عن الطاعات ويبعده عن ذكر الله ويأخذه لطريق الشيطان الذي سيخذله في آخر الطريق ويؤدي إلى دخوله النار مستحقاً بذلك عذاب الرحمن وغضبه ، قال رسول الله - ﷺ - " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" فإن كان صديقه صالحاً فسيساعده على إصلاح ما فسد من حياته ويأخذ بيده في السير على الطريق المستقيم وإن كان صديقه مفسداً سيأخذه إلى بئر المعصية ويزل به حتى يهلك .

خامسا : رد المظالم إلى أهلها :-

لأنه في يوم القيامة عند الحساب يختصم الناس أمام العزيز الجبار الملك العدل فيقول فلان يا رب عندي مظلمة من فلان فيؤخذ من حسناته فيوضع على حسنات الأخر وهكذا حتى إذا ما فنيت حسناته أخذ من سيئات صاحب المظلمة ووضع على سيئاته فخف ميزانه فَأُدْخِلَ النار قال رسول الله - ﷺ - " أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم عنده ولا دينار، قال: لا ، ولكن المفلس من

يأتي يوم القيامة وقد سب هذا وسفك دم هذا وهتك عرض هذا ، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا ما فنيت حسناته أخذ من سيئات المظلوم ووضع على سيئاته فخف ميزانه فأدخل النار".

فسارع إلى تخليص نفسك من مظالم الناس من قبل أن يأتي يوم الحساب وتندم وتتحسر على ما قدمت يداك من مظالم للناس .

سادسا : رد الدين إلى مستحقيه :-

لأنه لا يدخل الجنة رجلاً حتى يوفي دينه مهما صغر أو كبر وهذا ما وصفه الرسول -ﷺ- في رحلة المعراج يؤكد ذلك حيث ذكر أنه في الحديث رأى رجلا في وجهه قطعة من نار وعلى رأسه ملك وفي يده دينار يرمى بالدينار في قعر نهر من نار ويغطس حتى يأتي في قعر النهر وعندما سأل الرسول عن سبب عذابه قال له هذا رجل عليه دين ويعذب لعدم سداد الدين خالداً على هذا الحال أَتَرْضى أن تكون هو؟ لا والله فإن كان ذلك جوابك فسارع إلى سداد دينك من قبل أن يأتي يوم لا بد فيه من رد هذه الديون في الدنيا أو بعد الموت فعجل بسدادها في الدنيا من قبل أن يأتيك الموت لأنك لا تعلم متى يأتي فالموت إذا جاء فإنه يأتي فجأة وعندها تكون الطامة الكبرى فقد تكون ممن يصلى ويعبد الله وتدخل بهذا الدَّيْنَ النار لتحاسب فلابد من تحصيل الدين وفي الآخرة لا يكون السداد إلا عن طريق العذاب في النار.

وأعلم يا أخي أنه لابد من الإسراع بالتوبة من قبل أن يُقفل بابها ، **قال تعالى :**

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٣]

واعلم أن باب التوبة مفتوح في كل وقت وحين ما عدا وقتين فقط:-

الأول : بعد طلوع الشمس من مغربها :-

قال رسول - ﷺ - "أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل" .

ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخير. نزولاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه فكل ما دار ببالك فالله غير ذلك . فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له.

قال رسول الله - ﷺ - " إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا و الآخرة إلا أعطاه وذلك في كل ليلة".

فسارع بالتوبة من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه العمل ولا تنفع فيه التوبة فهي تقفل بابها بعد طلوع الشمس من مغربها عندها لا ينفع الندم ولا ينفعك ما تقدمه بعد ذلك .

الثاني : عند حشرجة الروح في الحلقوم :-

عندما تصل الروح إلى الحنجرة قبل الموت بلحظات قليلة، **قال تعالى**:

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء:١٨]

انظر إلى شدة الوعيد وكيف ساوى الله بين اللذين لا يحصلون التوبة وبين الكافر الذي مات على الكفر وجعلهم في مصير واحد هو العذاب الأليم في النار فإذا مات على معصية وعدم توبة كان هذا مصيره، فاحظر مكر الله، وأحظر من التسويف فقد قال عنهم المصطفي " هلك المسوفون ؟ قيل وما المسوفون يا رسول الله ؟ قال هذا رجل يقول سوف أتوب ويؤخر؛ حتى يأتيه الموت فجأة" وضرب الله لنا مثلا بفرعون عندما أشرف على الغرق بعد مطاردته لموسى ومن آمن معه بجيشه قال مستكبراً كما **قال ربنا في كتابه**:

﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس:٩٠]

فرد عليه ربنا تبارك وتعالى مستنكراً ومعلنا كفره للناس جميعا :

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس:٩١]

- **يا أخي ألا تعلم أن الله يفرح بتوبتك كما جاء في الحديث الشريف :-**

قال رسول الله -ﷺ- "لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل في فلاة مقفرة ومعه دابته وطعامه فنام من شدة التعب فأسند رأسه على ذراعه ونام

فاستيقظ من نومه فوجد راحلته قد اختفت فأخذ في البحث عنها حتى تعب وأيقن بالهلاك فأستظل بشجرة ونام ينتظر الموت فاستيقظ فإذا بدابته موجودة أمامه وعليها زاده وطعامه فقال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطاء من شدة الفرح".

فكيف يكون فرح الذي أيقن بالهلاك عندما ينجو من الهلاك مما يجعله يخطئ في شكره لله عزوجل قائلاً اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، ولله المثل الأعلى فكيف يكون فرح ربنا بعودة عبده العاصي إليه نادماً تائباً على ما اقترف من المعاصي ونحن نؤمن بأن الله ليس له شبيه و لا مثيل وكيف وتعيين .

- لا تيأس يا أخي فإنك إن عصيت مرة فاستغفرت غفر الله لك وهذه هي الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق ألا وهى تذكر الله والندم على فعلها قال رسول الله - ﷺ - " لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولأتي بقوم يذنبون فيستغفروا الله فيغفر لهم" فأبشر بالغفران بمجرد ترديدك لألفاظ التوبة فالله غفور يقبل ويعفو ويصفح مهما طال بك العمر ومهما زاد اقترافك للمعاصي فهو كريم يجيب من استغفره على معاصيه مع حضور القلب خالصاً لله - عزوجل- .

فَرُوِيّ أن شاباً من بني إسرائيل عَبدَ الله عشرين عاماً ثم عصاه عشرين أخرى فنظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فبكى وقال يارب عبدتك عشرين عاما ثم عصيتك عشرين أخرى فهل إذا عدت إليك تقبلني فسمع منادى يقول عبدتنا فأحببناك وعصيتنا فأمهلناك وإذا رجعت إلينا قبلناك .

فيا من يأس من التوبة واستمر في المعاصي اعلم أنك إذا رجعت إلى الله قبلك وحول هذه المعاصي إلى مغفرة .

فرصة عظيمة يا من ضيعت الصلاة عد إلى الله فيقبلك، يا من ترى المنكرات عد إلى الله فيقبلك فهو الذي أمرك بالتوبة ووعدك بالمغفرة من كل الذنوب ذلك إذا تركت المعاصي وعدت إليه عودة لا رجوع فيها إلى المعاصي فالله هو الغفور، هو الودود، هو الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء فبادر إلى العودة إليه فهو ملاذ المحتاجين وملجأ الفارين إليه من المعاصي.

- والناس في التوبة على أربعة مراتب :-

- المرتبة الأولى : من لم يتب في حياته قط فهو متبع لطريق الشهوات ويأتي من المنكرات كل أنواعها وبعيد عن الله لا يدخل المسجد في حياته قط إلا مرة واحدة لا لِيُصَلي ولكن لَيُصَلى عليه، لا يُدْخله على قدميه ولكن محمولا على الأعناق فهو ولا شك من أهل النار.

- المرتبة الثانية : من يعمل بطاعة الله حينا من الزمان حتى إذا طال عليه الأمد أخذ في البعد عن الطاعات والانغماس في المعاصي وتتبع الشهوات فبعد أن كان يصلى أخذ في البعد عنها وأخذ في النظر إلى ما حرم الله فيموت على المعصية وفيه قال الرسول الكريم :-" من الناس من يعمل بطاعة الله حينا من الزمان حتى ما يكون بينه وبينها -يقصد الجنة- إلا زراع فيكتب عليه الأجل فيعمل بعمل أهل النار فيموت على ذلك فيدخلها ".

- المرتبة الثالثة : من الناس من يعمل بمعصية الله حينا من الزمان ثم يعمل بعمل أهل الجنة من الطاعات فيصلى ويصوم ويزكى ويحج ويعمل من الصالحات كل أنواعها فيموت على طاعة الله - عز وجل- فيدخل الجنة وفيه يقول الرسول الكريم -ﷺ- "من الناس من يعمل بعمل أهل النار حينا من

الزمان حتى ما يكون بينه وبينها -**يقصد النار**- إلا زراع فيكتب عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " وقال أيضا -ﷺ- " يُبعث المرء على ما مات عليه " .

- **المرتبة الرابعة** : هي من يعمل بطاعة الله منذ ولادته إلى مماته وهم بلا شك أنقى وأطهر أهل الأرض هم الأنبياء والصالحين و حسن أولئك رفيقا.

- يا أخي سارع إلى التوبة وسارع إلى المغفرة لتنول الرضوان والعتق من النيران **قال تعالى**:

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران:١٣٣]

لا تقل أذنبت اعلم أنك إذا رجعت إليه قَبَلَكَ قال رسول الله -ﷺ- " يقول الرب لجبريل أذنب عبدي ذنبا فتذكرني فاستغفرني علم أن له ربا يغفر الذنب فأشهدكم يا ملائكتي أنى قد غفرت له ثم يقول يا جبريل أذنب عبدي ذنباً فاستغفرني ، عَلِمَ أن له رباً يغفر الذنوب فليفعل عبدي ما شاء ".

يا لكرم الكريم يغفر الذنوب الكثيرة والكبيرة فيا مذنب استغفر الله عسى الله أن يقبل وعسى أن يرحم إن الرحمن إذا أعطى عطية أعطى عطاء الكريم وأعلم أن الله هو الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب فلا تنظر إلي الدنيا وزينتها وأنظر إلى رضا ربك ولا تجمع من الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد أترضى أن تكون رفيق قوم -**أهل الجنة**- لهم زاد وأنت بغير زاد كما **قال القائل**:

النفس تبكي على الدنيا وقد

علمت أن السلامة ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنها

وإن بناها بشر خاب بانيها

- وأعمل لجنة عرضها كعرض السماوات والأرض وأرجو رضا الله واعلم أنه لن يدخل الجنة أحد بعمله قط فلا يغرنك عملك وأرجو رحمة الله ومغفرته فهذا والله هو الفوز الكبير قال رسول الله - ﷺ - " اعلموا أنه لن يدخل الجنة أحد بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ".

والجنة عباد الله فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا ورد على قلب بشر كلما اشتهيت فيها شيئا وجدته أمامك فما عليك إلا أن تقول بسمك اللهم وستجده أمامك ، الجنة ماؤها أحلى من العسل فيها أنهار من عسل مصفى وأنهار من لبن لذة للشاربين والجنة فيها فاكهة ليست كفاكهة الدنيا نَعَمْ الشكل واحد والمسمى واحد ولكن الطعم مختلف والجنة فيها الحور الحسان التي لو طلع نور بنانها على الأرض لأشرقت جنبات الأرض من نور بنانها فكيف لو ظهرت كلها، كل مرة تجامعها فيها تجدها بكرا ويكفيك أن تعلم أن الله هو الذي أعدها لك بيده فكيف يكون صنع الرحمن الذي أحسن كل شيء خلقه .

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾ [السجدة:٧]

- وأعلم أن كل هذا النعيم يهون ويصغر أمام نظرة واحدة لوجه ربنا تبارك أسماؤه وعظم جاهه .

قال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة:٢٢:٢٣]

فهذا والله نعيم لا يضاهيه نعيم نظرة واحدة في وجه ربنا ترضينا فنحن في شوق إلى رؤيته ونحن في شوق إلى أن نجتمع معه في يوم اللقاء يوم الجمعة في الجنة ونحن في شوق إلى أن يحل علينا رضوانه فلا يغضب علينا أبدا ، فنعمت من دار نرى فيها ربنا -عز وجل- ونجتمع فيها مع ربنا فمن يشترى الدار:

اعمل لجنة غد رضوان خازنها

والجار أحمد والرحمن ناشئها

قصورها ذهب والمسك طينتها

والزعفران حشيش ثابت فيها

واحذر من النار فالنار لظى والنار هي الهاوية والنار هي الحُطمة ، النار حرها شديد وقعرها بعيد والنار ظلمات أشعل عليها ألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى اسودت ظلمات بعضها فوق بعض لا يؤوى فيها إلا الظلمة ، غذاءه فيها من شجرة الزقوم الذي لا يسمن ولا يغنى من جوع وشرابه فيها من الحميم فشرابه شرب الهيم ؛ والهيم هو شرب الإبل العطشى ، وإذا أرادوا أن يستظلوا استظلوا بظل من يحموم من نار ولباسهم فيها من النار أنظر إلى هذه المعيشة فهل ترضاها دارا فبئست من دار و بئس القرار.

ويكفيك أن تعلم أن أهون أهل النار عذاباً هو رجل يوضع تحت قدميه جمرتين من نار تفور منهما دماغه فهل تريد أن تكون أنت هو؟ لا والله فإنها دار خربة ودار ليست بدار فبئس الدار وبئس القرار.

ويكفيك أن تعلم أنه يؤتى بأبئس أهل الأرض وهو من أهل الجنة فيغمس في الجنة غمسه واحدة فيقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط .

- ويؤتى بأنعم أهل الأرض وهو من أهل النار فيغمس في النار غمسه واحدة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا بعزتك ما رأيت نعيماً قط ، فكيف بمن يكون من أهلها ،غَمْسه واحدة تُنْسى أهل النعيم نعيم الدنيا كله فكيف بمن يخلد فيها ويغلق عليه فيها ويقال له أخسئ فيها خالداً بلا موت .

فتخير لنفسك دارا وإياك أن تكون دار البوار فسارع إلى الدخول في التوبة من قبل أن يغلق **بابها ومن قبل**: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزُّمَر:٥٦]

وتقول أخرى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

[المؤمنون:٩٩:١٠٠]

وتقول أخرى:

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون:١٠]

فالبدار البدار والمسارعة في طلب المغفرة وابتغى توبة قبل الموت فإن الموت يأتي فجأة وعندها تكون الطامة وتنال شديد العذاب وذلك بتأخيرك للتوبة .